

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 71- سورة المائدة (الآية 91).

عبد الرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا اهل الكتاب لستم على يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير - [00:00:00](#)

فقد جاءكم بشير ونذير. والله على كل شيء قدير هذه الآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا وقالت اليهود والنصارى نحن ابناؤه لما يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق - [00:00:34](#)

الآية يقول الله جل وعلا مخاطبا لاهل الكتاب واذا قيل اهل الكتاب المراد بهم اليهود والنصارى لانهم انزل على انبيائهم كتب التوراة كلام الله جل وعلا نزلت على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - [00:01:15](#)

والانجيل كلام الله جل وعلا انزله على عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وتقدم ان قلنا ان الخطاب بقوله تعالى يا اهل الكتاب يحتمل المدح ويحتمل الذنب وهم اذا استجابوا مدحهم الله جل وعلا بذلك - [00:02:00](#)

وهم اذا رفضوا فهم مذمومون. وفي هذا توبيخ ولوم لهم كما تقول للرجل المستقيم احسنت يا ابن الرجل الصالح يعني مدحته ومدحت ابيه مدحته ومدحت اياه بقولك يا ابن الرجل الصالح - [00:02:36](#)

واذا وبخت شخصا لتركه الواجبات وفعله المحرمات قلت له ما يليق بك وابوك رجل صالح يكون زيادة توبيخ ولوم ومن استجاب وقد مدح بنسبة الكتاب اليه بانه من اهل الكتاب - [00:03:11](#)

ومن لم يستجب وعاند وعصى وحسد فيكون في هذا ذم له لا يليق بمن عنده علم وجاءه كتاب ان يكون بهذه الصفة يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ومحمد صلى الله عليه وسلم - [00:03:40](#)

يبين لكم على فترة من الرسل. يبين لكم عبادة ربكم يبين لكم ما يحل لكم وما يحرم عليكم. يبين لكم كيف تعبدون الله الله جل وعلا على بصيرة يبين لكم الحق من الباطل. يبين لكم الهدى من الضلال. يبين لكم - [00:04:09](#)

على فترة من الرسل الفترة قال العلماء علماء اللغة رحمهم الله هي سكون بين حركتين يعني اصلها الفترة والسكون والحركة للجسم واستعملت في المعاني يعني انه جاءكم الرسول في فترة في سبقة فترة ما جاءكم فيها - [00:04:44](#)

بشير ولا نذير فترة وتطلق على الزمن الطويل يعني زمن طويل ما فيه رسول وقد كان انبياء بني اسرائيل يتتابعون وقد يكون في المكان الواحد اكثر من نبي وفي الزمن الواحد في كل بلد اكثر من نبي - [00:05:18](#)

الا انه بعد عيسى عليه السلام ما كان الا محمد صلى الله عليه وسلم. وبينهما فترة كما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا اولى الناس بابن مريم - [00:05:49](#)

ما كان بيني وبينه من نبي وهذه الفترة اختلف العلماء رحمهم الله في مقدارها فقليل ست مئة سنة وقيل خمسمائة وستون سنة وقيل اربعون اربعمائة سنة وزيادة. فهي محل خلاف ولا يترتب عليها حكم - [00:06:08](#)

شرعي والحمد لله يبين لكم على فترة من الرسل يعني ما كان فيها رسول من عيسى الى محمد. هذي فترة ما فيها رسول وما فيها نذير فالناس في امس الحاجة الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:06:38](#)

وبعث صلى الله عليه وسلم في وقت احوج ما يكون الناس اليه ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير. لان لا تعتذروا عن ضلالتكم

وعبادتكم الاصنام وعن شرككم بالله تقول ما انذرنا ما جاءنا احد - [00:07:02](#)

احد يبين لنا ان هذا يجوز وهذا لا يجوز الله جل وعلا ارسل الرسل لان لا يكون للناس على الله حجة فهو من اجل الا يكون للناس عليه حجة ارسل الرسل عليه الصلاة والسلام - [00:07:30](#)

على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير. البشير هو في الغالب المخبر بما يسر والنذير المخوف مما يغضب ويضر والنبى صلى الله عليه وسلم وصفه الله جل وعلا بانه بشير ونذير - [00:07:55](#)

فهو مبشر بالخير لمن اطاع الله ومنذر ومخوف بالشر والعذاب لمن عصى الله جل وعلا وقد تطلق البشارة على الشيء الذي يسوء. بمعنى انه يظهر اثر هذا على البشرية بشر المنافقين بعذاب اليم - [00:08:23](#)

يعني اخبرهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم سرورا او استياء وحزنا ما جاءنا من بشير ولا نذير. فقد جاءكم بشير ونذير. قامت عليه الحجة والامر واضح وجلي. وانتم يا اهل الكتاب كلكم من اليهود والنصارى تعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما - [00:08:48](#)
ابناءكم وكما قال فريق من الانصار رضي الله عنهم معاذ بن جبل ومن معه يا معشر يهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم. والله انه للذي تخوفوننا به قبل ان يأتي - [00:09:23](#)

كان اليهود يخوفون الاوس والخزرج يتوعدونهم ببعثة نبي قد ان اوانه يتبعونه فيقتلون الاوس الخزرج ويقضون عليهم فسمع بذلك الاوس والخزرج رضي الله عنهم فساروا الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - [00:09:43](#)

ومعاذ ابن جبل رضي الله عنه احد علماء الانصار يقول اتقوا الله ايها اليهود وامنوا بمحمد والله انه لن النبي الذي تخوفوننا به او كما قال يعني هذا هو وانتم تعرفونه. والله جل وعلا يقول يعرفونه كما يعرفون ابناهم. ويروى عن عبد الله ابن - [00:10:09](#)
سلام رضي الله عنه الحبر اليهودي الذي اسلم رضي الله عنه يقول والله اني لاعرف محمدا صلى الله عليه وسلم اكثر من معرفتي لابني لان محمد اخبرني عنه ربي لا مجال للشك والريب فيه - [00:10:35](#)

وابني ما ادري ماذا صنعت امه وقد جاءكم مسير ونذير. قامت عليكم الحجة بالمبشر بالخير لمن اطاعه ومنذر بالشر والعذاب الاليم لمن عصى ثم توعدهم جل وعلا ورجاهم وتوعدهم على الكفر والضلال ورجاهم وبشرهم - [00:10:55](#)

على الايمان والاتباع فقال والله على كل شيء قدير. ان عصيتم فهو على تعذيبكم والانتقام منكم. وان اطعتم وامنتم فهو قادر على ثوابكم ومجازاتكم باعمالكم الصالحة لا يعجزه شيء جل وعلا - [00:11:27](#)

وله كمال القدرة والله على كل شيء قدير. ان اراد الهداية لعبده في هذا واذا اراد الاظلال اظله. اذا اراد مثوبته اثابه. واذا اراد عقابه عاقبه سبحانه وهو جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم - [00:11:56](#)

يلا الليمون يقول الله تعالى مخاطبا اهل الكتاب من اليهود والنصارى بانه ارسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم. خاتم النبيين الذي لا نبي بعده ولا رسول. بل هو المعقب لجميعهم. ولهذا قال - [00:12:26](#)

على فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة ما بين ارساله وعيسى ابن مريم. وقد اختلفوا في مقدارها هذه الفترة كم هي؟ فقال قتادة كانت ست مئة سنة. روى مروي عن البخاري رحمه الله. نعم. ورواه - [00:12:53](#)

رواه البخاري عن سلمان الفارسي رضي الله عنه. وعن قتادة خمسمائة وستون سنة. وقال الضحاك اربعون مئة وبضع وثلاثون سنة. وذكر ابن عساكر عن الشعبي انه قال ومن ومن رفع المسيح الى هجرة النبي - [00:13:13](#)

صلى الله عليه وسلم تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة والمشهور هو القول الاول وهو ست مئة سنة والمشهور هو القول الاول وهو انها ست مئة سنة. وكانت الفترة بين عيسى ابن مريم اخر انبياء بني - [00:13:33](#)

اسرائيل هو اخر انبياء بني اسرائيل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. وهو احد اولي العزم من الرسل واولو العزم من الرسل على الصحيح هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم - [00:13:54](#)

وكانت الفترة بين عيسى ابن مريم اخر انبياء بني اسرائيل وبين محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين من بني ادم على الاطلاق كما ثبت في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه. فهو لا نبي بعده ولا - [00:14:18](#)

يا رسول بعده عليه الصلاة والسلام فهو خاتمهم يعني اخرهم. وعيسى ابن مريم حينما ينزل في اخر الزمان ينزل يحكم بشريعة

محمد صلى الله عليه وسلم. ويصلي خلف رجل من - [00:14:41](#)

امة محمد صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اولى الناس بابن مريم لانه

ليس بيني وبينه نبي. بينه وبينه نبي فليس بينه وبينه رسول من باب اولى - [00:15:01](#)

لان كل نبي كل رسول نبي. وليس كل نبي رسول. فيكون نبي مثل ادم عليه السلام. لكن ليس رسول واذا كان رسول فهو نبي قطعاً انا

اولى الناس بابن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي. وهذا فيه رد على من زعم انه بعث بعد عيسى - [00:15:26](#)

نبي يقال له خالد بن سنان. والمقصود ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وطموس من السبل وتغير الاديان

فيه علماء من بني اسرائيل بين عيسى ومحمد - [00:15:58](#)

صلى الله عليه وسلم تقوم بهم الحجة على الخلق فيه انبياء فيه علما فيه احوار فيه رهبان تقوم بهم الحجة على الخلق والا فلا رسول

ولا عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام - [00:16:18](#)

وتغير الاديان وكثرة عبادة الاوثان والنيران والصلبان. لان الله جل وعلا بعثه على فترة من الرسل في الجهالة جهلاً وضلالة عمياً كان

الشرك هو الساعد وهو الدين. الذي يزعمون انه دين ابراهيم. ومشركوا قريش يزعمون انهم على دينهم - [00:16:41](#)

ابراهيم وهم مشركون جهلة ويقولون في تلبيتهم لبك اللهم لبك لا شريك لك الا شريكاً هو لك تملكه وما ملكت ويعبدون اللات

والعزى ومنات ويعبدون الاصنام ويعبدون الاشجار والاحجار واذا استحسّن الرجل منهم الحجر اخذه وغسله وطيبه. وبدأ يسجد له

ويصلي ويركع - [00:17:07](#)

واذا وجد حجراً اجمل منه احسن رمى الاول واخذ الثاني وبدأ يسجد له وربما اذا لم يجد شيئاً جمع له قومه من التمر وعبدها. يضعها

بين يديه يسجد لها ويصلي - [00:17:40](#)

فاذا جاع اكلها جهالة جهلاً وضلالة عمياء ارسل الله جل وعلا محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين. رحمة للعالمين للجميع للانس

والجن وللمخلوقات كلها لان المخلوقات وان كانت لا تعقل فهي تنعم - [00:17:57](#)

الخير مع عبادة الله وحده وتتضرر وتساء بالشر مع الشرك والجهالة والجهل لان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم اوصى بكل كبد

رطبة كما قال عليه الصلاة والسلام في كل كبد - [00:18:25](#)

كبد رطبة اجر وقال اذا قتلتم فاحسنوا القتلة. واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة. وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته. اوصى خيراً بكل

احد فكانت النعمة به اتم اتم نعمة. والحاجة اليه امر عمم. فان - [00:18:46](#)

فان الفساد كان قد عم جميع البلاد. والطغيان والجهل قد ظهر في سائر العباد. الا قليلاً من المتمسكين ببقايا من دين الانبياء الاقدمين.

من بعض احوار اليهود والنصارى والصابئين. كما قال الامام احمد - [00:19:11](#)

يحيى ابن سعيد عن عياض ابن حمار المجاشع ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال في خطبته وان ربي امرني ان

اعلمكم ما جهلتم مما علمني في يومي هذا. كل مال نحلته عبادي حلال - [00:19:31](#)

واني خلقت عبادي حنفاء كلهم. وان خلقتهم الله جل وعلا على الفطرة وعلى الدين الحق. لكن الشياطين اجتالتهم عن دينهم صرفتهم.

وكما قال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد وعلى الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه - [00:19:51](#)

نعم وان الشياطين اتتهم فاضلتهم عن دينهم. وحرمت عليهم ما احللت لهم. وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطاناً. ثم ان الله

عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عرب عربهم وعجمهم - [00:20:15](#)

بقايا من بني اسرائيل وقال ان يعني افراد كانوا على الدين الحق على دين موسى وعلى دين عيسى كانوا متمسكين بالحق حجة الله

جل وعلا على خلقه نعم. وقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك. وانزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء. كما في حديث - [00:20:35](#)

سلمان الفارسي رضي الله عنه انه رأى ما كان يعبد اهل ذنوبه. وهو ابن ملك رأى انهم ما هم على حق وخرج فاراً بنفسه وفقه الله

لانتقى راهب من الرهبان عابد من العباد - [00:21:01](#)

فجلس معه واستأذنه في ان يخدمه ويبقى معه واذن له فبقى معه فحصل خيرا معه. ثم لما حضرته الوفاة قال ماذا اصنع انا عملت بمن توصي بي اي اين اذهب؟ فقال اذهب الى فلان في بلد كذا وكن معه - [00:21:25](#)

فذهب ثم ذهب الى الآخر وهكذا حتى الاخير منهم قال والله لا اعلم احدا على الحق الان الا انه سيبعث نبي في انقاذ انا اوانه فان استطعت ان تلتحق به فافعل - [00:21:45](#)

واخذ سرق من مكان الى مكان وبيع من يد الى يد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو ابن ملك ابيعه حتى كان في يد رجل من اليهود في المدينة فلما رأى صفة المدينة التي قدم عليها اذا هي الصفة التي له الحبر او الراهب - [00:22:02](#)

انه يبعث ويهاجر في هذا المكان. قال الحمد لله هذا الذي اريد. لعل هذا مكان هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع يهودي عامل له يعمل رقيق عنده الشاهد ان كل واحد من هؤلاء العباد - [00:22:26](#)

يوصيه بان يلحق بالعباد الآخر حتى الاخير منهم قال ما اعلم ان هنا احد على الحق. كل الناس على الضلالة لكن ان اوان مبعث نبي لعلك تدركه فادركه والحمد لله نعم - [00:22:46](#)

ثم ان ربي امرني ان احرق قريشا فقلت يا ربي اذا يثلغوا رأسي فيدعوه خبزا فقال استخرجهم كما استخرجوا. واغزهم نغزك. وانفق عليهم فسنفق عليك. وابعث جيشا نبعت خمسة امثالا - [00:23:07](#)

وقاتل بمن اطاعك من عصاك. واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق متصدق. ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قرابة بكل ذي قربي ومسلم. ورجل عفيف فقير ذو عيال. واهل النار خمسة - [00:23:25](#)

الضعيف الذي لا دين له. والذين هم فيكم الضعيف الذي لا دين له. والذين هم فيكم تبع او تبعا. شك يحيى لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا يخفى له طمع وان دق الا خانه - [00:23:45](#)

ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك. وذكر البخل او الكذب والشنظير الفاحش والمقصود من ايراد هذا الحديث قوله وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا - [00:24:06](#)

من بني اسرائيل هناك فيه بقايا يعني يعبدون الله. حجة الله على خلقه. نعم وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب وكان الدين قد التبس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى - [00:24:26](#)

الله عليه وسلم فهدى الخلائق واخرجهم الله به من الظلمات الى النور. وتركهم على المحجة البيضاء والشرعية الغراء ولهذا قال تعالى ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير. اي لان لا - [00:24:45](#)

حجوا وتقولوا ما جاءنا من رسول يبشر بالخير وينذر من الشر. لقد جاءكم بشير فقد جاء بشير ونذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. والله على كل شيء قدير. قال ابن جرير - [00:25:05](#)

رحمه الله معناه اني قادر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:25:25](#)